

الرحلات البحرية ودورها في نقل صورة الآخر (رحلتي سليمان السيرافي وابن بطوطة أنموذجا)

Maritime voyages and their role in conveying the image of others : (The journeys of Suleiman al-Sirafi and Ibn Battuta as sample).

عزوزي عبد الصمد²
abdessamad@27ymail.com

القرمة وسيلة¹
elgrmawassila@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/10/06 تاريخ القبول: 2024/11/30 تاريخ النشر: 2024/12/20
Received:06/10/2024 Accepted: 30/11/2024 published: 20/12/2024

ملخص المقال:

ساهمت الرحلات البحرية في نقل صورة الآخر بشكل كبير في الكشف عن المجهول الواقع ما وراء البحار وكوّنت صورة ذهنية انطباعية عكست صورة عصر هذه الأمم والشعوب، و مثلت جسرا تواصليا مع الآخر عبر مختلف النصوص الرحلية فأين يكمن دور الرحلات البحرية في نقل صورة الآخر ؟ وهل استطاع الرحالة العرب الاطلاع على حياة هذه الشعوب الواقعة وراء البحار؟ ومادامت أنّها امتدّت إلى أصقاع العالم، وارتبطت بمختلف الدوافع الخاصة بالرحالة في تشكيل صورة الآخر فهي تعدّ محطة هامة في تاريخ الرحلات البحرية في الأدب العربي أهمها رحلة التاجر سليمان السيرافي، ورحلة ابن بطوطة.

كلمات مفتاحية: صورة، الرحلات البحرية، سليمان السيرافي، ابن بطوطة.

Abstract

Maritime voyage contributed significantly to conveying the image of the other in uncovering the unknown beyond the seas .They formed an impressionistic mental image that reflected the era of these nations and people, and represented a communicative bridge with the Other through various travel texts.

Where is the role of marine journeys in conveying the image of other ? could the Arab travelers know the life of others as long as they spread all the world ?They were considered as a significant station in the history of marine journeys in Arabic Literature .The most important of marine journeys were : the voyage of traders limonene Sirafi and the voyage of Ibn Battuta.

Keywords: The image of the Other, Maritime voyages , merchant Suleiman al-Sirafi, Ibn Battuta

(1) المركز الجامعي مغنية (الجزائر) ..

(2)المركز الجامعي مغنية (الجزائر)

مقدمة:

يقف المتطلع لتاريخ الرحلات البحرية بلا شك عند محطات هامة من محطات نقل صورة الآخر عبر العصور الوسطى، والتي مثلت منعرجا هاما بما قدمه هؤلاء العرب الذي كان لهم فيه القدر المعلى والنصيب الأوفى في رسم مسالك الطرق البحرية ووصف الأقاليم والمشاهدات بكل صدق وأمانة، وكانت خير معين في الدراسات العلمية اللاحقة الجغرافية والتاريخية لدليل ساطع على القيمة التي حملتها الرحلات البحرية وأصحابها في تزويدنا بالمعلومات والصور الحقيقية عن الآخر، إذ مثلت الرحلات البحرية جانبا مهما في نقل صورة الأمم والشعوب، واتسع نطاقها عند المسلمين في العصور الوسطى، وبلغت إلى أقاصي البلدان البعيدة، ولم يكتف أصحابها بالرحلات فوق أديم الصحراء، بل ركبو مطايا البحر وأهواله، وإن اختلفت دوافعهم بين الاكتشاف والتجارة، إلا أنهم جابوا المحيط الهندي والهادي حتى بلغوا بلاد الصين، وساهموا في التواصل مع الآخر من أجل البحث في ماهيته واستقراء محص عن ثقافته، ومختلف مظاهره من عادات ومعتقدات شكلت صورة مفصلة حملت في مجملها انطباعات الرحالة كما أنها جاءت محمولة بنظرة الاندهاش والاستغراب لحياة الآخر وأغنت تجربة الرحالة ممن خلال الدور الفعال الذي قام به العديد من الرحالة العرب، واكتشاف ما وراء البحار، واستطاعت رحلة السّفر عبر البحر أن تضرب بسهامها في هذا السبيل، حيث حققوا فيها قصب السبق، بشهادة العلماء والدارسين من أجل نقل صورة الآخر التي أتت من خلال رحلة التاجر سليمان السيراقي، والرحالة ابن بطوطة وانطلاقا مما سبق كان لابد من طرح التساؤلات التالية :

أين يكمن دور الرحلات البحرية في نقل صورة الآخر؟ وما دامت الرحلة تعبيرا ونقلا لصورة الآخر فما نوع العلاقة التي جمعت بينهما؟ كيف استطاع كل من التاجر سليمان السيراقي والرحالة ابن بطوطة نقل صورة الآخر؟

وكان الهدف من وراء هذا البحث هو إبراز الأهمية الكبيرة للرحلات البحرية التي تمثلت في أهم رحلتين بحريتين يعود لهما الفضل الكبير في نقل صورة الآخر إلى العالم العربي وهما رحلة التاجر سليمان السيراقي ورحلة ابن بطوطة إلى بلاد الهند والصين وإن كانتا رحلتين نحو الوجهة ذاتها إلا أنهما وقعتا في عصرين مختلفين وتباعدتا زمنيا، ومن أجل الإجابة على إشكالية البحث المطروحة وطبيعة الموضوع كان لابد من اعتماد المنهج الوصفي المناسب لهذا البحث.

الرحلات البحرية وصورة الآخر

1.2 الرحلة وعلاقتها بالآخر:

شكلت الصورة في حد ذاتها علاقة تلازمية بالرحلة ذلك أنّ بعض المفاهيم التي تصبّ في ماهية الصورة على المستوى الأدبي سوف نجدها بلا شك تتماشى مع الرحلة التي تتوسط الأنا والآخر و تتحقق من خلالها بناء الصورة الغيرية، هذه الصورة الحسنة أو المستهجنة ذات الأبعاد الاجتماعية والثقافية والدينية وعلى هذا الأساس يؤسس الرحالة رحلته في نقل صورة الآخر التي اجتاحت حقل دراسات الأدب المقارن والتي ألقت بظلالها على مختلف الفنون الأدبية ومن أهمها الرحلة (حلبفي، 2002، صفحة 263) "بحيث تشكل الصورة موضوعة في تمثيل الأنا والآخر، وكذلك بمعطيات مسبقة، وإسقاطات

ومشاهدات، واحتكاك بثقافة وتقاليد هذا الآخر " عن طريق فعل الرحلة التي تشكل مع الصورة علاقة تحديد الآخر. وقد أطلق على هذه الدراسة بمصطلح الصورولوجيا وهو أحد المصطلحات المتصلة باكتشاف ونقل حياة الأمم وحضاراتها إذ (الحمدان، 2012، صفحة 1) " تعدّ الصورولوجيا اتصالا مفتوحا أو تنافذا بين الشعوب أو مرايا تنعكس عليها سيماء الشعوب، وسماتهم المتوهجة" و بلغ شأو هذا العلم إلى تحديد ماهية الآخر وعلاقته بالأنا من خلال القبض على الصورة الحقيقية التي يتميز بها الآخر من خلال ربطه بالرحلة المفهوم الذي ساقه "بيير رونيل" قائلا: (ذاكر، 2004، صفحة 387) "علم جديد أفضت إليه دراسة محكيات الرحل " قد برز في الساحة الأدبية علم الصورة الذي انبثق من أدب الرحلات باعتباره الجنس الأدبي الوحيد الذي تمخضت عنه مختلف الصور المكونة عن الآخر (ذاكر، 2004، صفحة 391) "ولاشك أن أدب الرحلات يستجيب لهذا الهدف اعتبارا لخصوصيته" التي تُبنى على هدف التعرف والاطلاع على الآخر وانطلاقا من قيمة الرحلات الأدبية التي تسمو إلى وضع صورة الآخر الحقيقية في مكانه المناسب فضلا على أن أصحاب هذه الرحلات وما نقلوه عن الغير من الشخصيات التي اجتمعت فيهم جوامع العلم و استطاعوا رسم صورة نمطية ذات طابع مستحسن من جهة أخرى وباعتبار الرحلة كنص أدبي يعبر عن هوية الآخر من خلال رحلات كان العرب والمسلمون هم السباقون في الكشف عن كينونتها وهي رحلات قطعت البحار وصارعت الأهوال للقبض على صورة الأمم والحضارات السحيقة وهنا تبرز لنا العلاقة التكاملية بين الصورة والرحلة التي نقلتها وأخذت منحى مهما في مجال دراسات الأدب المقارن وباعتبار أن الرحلة واحدة من أهم الأجناس الأدبية التي تعبر عن الآخر وترصد الكثير من معطيات الحياة العامة التي يعيشها هذا الآخر من حيث الانتماء والموقع فربطها بالصورة هو ربط ضروري بحكم أن الرحلة مرآة عاكسة لملامح صورة الآخر وعلى هذا الأساس تؤدي الصورة والرحلة وظيفتهما داخل النص الأدبي في نقل صورة الآخر فالصورة تظلّ في علاقة وثيقة تكاملية مع الرحلة كفن أدبي يلتزم بتقديم الآخر.

2.2 في عالم البحر :

عرف العرب الرحلة واشتهروا بتنقلاتهم وتحرّكاتهم، و على خلاف الرحلات التي كانت تتم برا كان ركوب البحر من أكثر ما استعان به الرحالة بهدف التجارة التي حرّزت في نفسه أن يجوب بمراكبه البلدان البعيدة وذلك راجع إلى سيطرة المسلمين وهيبته العظمى في العصور الزاهية من الحضارة الإسلامية على سواحل البحر الشرقية، وإبحار سفنهم في مياه المحيطات الكبرى ممّا سهّل كثيرا معرفة الطرق والمسالك البحرية إلى حدّ وصول المسلمين إلى أطراف الأرض فضلا عن الأمن والاستقرار الذي كان سائدا في ظلّ السيطرة الإسلامية (حسن، 1981، صفحة 6) "والحق أن ازدهار الحضارة الإسلامية، وسيادة المسلمين في البر والبحر، وطبيعة الدين الإسلامي، كل ذلك كان من شأنه أن يشجع على الأسفار والرحلات " وقد كان الجانب الاقتصادي وتحقيق ثروة تجارية بفعل المبادلات التجارية وتحقيق الأرباح عاملا أساسيا و (الشوابكة، 2008، صفحة 47) "من أهم الأسباب التي أدّت إلى تدوين الرحلات لمعرفة طرق التجارة البرية والبحرية " واستطاع أصحابها مكابدة الصعاب بركوب البحر وأخطار السير فيه من رياح وتيارات بحرية قوية تشقّ سفنهم أمواج البحر العاتية في تلك العصور دون استرشاد سابق وبالرغم من ذلك استطاعوا الوصول إلى هدفهم. وقد شهدت الرحلات في القرن الرابع عشر للميلاد الثامن للهجرة رواجاً منقطع النظير خاصة في ما تعلق بالرحلات البحرية التي تمّ عبورها مع الفتوحات الإسلامية (ضيف، 1987، صفحة 27) "وكان فتحهم للهند في عصر مبكر سببا في أن يقتحم تجارهم المحيط الذي يدور حولها، بل لقد أخذوا يقتحمون بحر الصين أو المحيط الهادي " و شدّوا الرحال إلى البلاد البعيدة للتعرف شخصيا على أحوالها وينقلون لنا صورتها بالعين اللاقطة دون إغفال و جلبت الرحلات البحرية معها

الكثير من الحقائق والصور التي أفادت الباحثين لاحقا في علومهم الجغرافية والتاريخية، ووقفت على الكثير من الحقائق التي كانت مجهولة في تاريخنا وتلبية لطلب الإسلام الذي (شاكر، 1988، صفحة 56) "يحثُّ على معرفة كلِّ مجهول على وجه الأرض التي هي في نظره كلها وحدة، ويحض على كشف ما هو غير معروف في هذه الأرض التي هي كلها مسرح للحياة البشرية" و الوصول إلى حقائق وأسرار هذا الكون ومن فيه بالسَّفر والتفكير المتأمل المتأنِّي في عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات (ضيف، 1987، صفحة 28) "وكانت الرحلة في البحر حينئذ متعة حقيقية، لما تحمل للملاحين والمسافرين من مفاجآت رؤية شعوب غريبة وبلاد عجيبة" من بلاد الهند والصين لتتحالف الرغبة الشديدة مع نقل صورة الآخر بفضل البحر الذي كان السبيل الوحيد في معرفة العرب بهذه البلدان الآسيوية، وحققوا انجازات مهمة باحتكاكهم مع أغرب الأقوام وأعجبهم.

لقد كان للإنسان عهد قديم بالبحر وعلى قدر معرفته بخطورته وأهواله إلاَّ أنَّه كان دوما شغوبا بالاطلاع و المغامرة وبطبيعته التي يملكها الفضول في معرفة المجهول كان لا يخشى أن يسلك البحار والمحيطات، وتعدُّ الأمة الإسلامية الأمة الوحيدة التي كان لها الشجاعة في عبور أخطر المحيطات إذ استطاعت أن تحترق المحيط الأطلسي الذي كانوا يطلقون عليه ببحر الظلمات. وكان لهم القدرة على الإبحار في هذا المحيط والتعرف إلى تلك الأمم القديمة من آسيا وكان لهم في ذلك دراية واسعة على أحوال شعبها، و كان للتجارة دفع قوي في المخاطرة من أجل البحث عن أكثر على مصادر عيشهم وأخذت قوافل التجارة تعبره كما أخذت تعبر البحر الأحمر أو بحر القلزم (ضيف، 1987، صفحة 27) "وكان فتحهم للهند في عصر مبكر سببا في أن يقتحم تجارهم المحيط الذي يدور حولها، بل أخذوا يقتحمون بحر الصين أو المحيط الهادي "ليمثل بذلك البحر أهم مسلك للسفن التجارية عند العرب، وكان جسرا من جسور التواصل المعرفي لبلدان الصين والهند، كما اهتم هؤلاء التجار بوصف مظاهر الحياة المختلفة والعجيبة لهؤلاء الأقوام كما كان للكتب الجغرافية وما دونه الرحالة والملاحين من عجائب البحر والمخلوقات أهمية كبيرة في التعرف على ما احتوته هذه المحيطات من حيوانات كحديثهم عن الحيتان العملاقة وهذا ما نجده في كتاب عجائب المخلوقات للقزويني. لتعرف بعد ذلك الرحلة بحرا إقبالا واسعا من قبل الرحالة العرب وذلك من أجل البحث الدائم في التواصل والاطلاع على ثقافة الآخر ووصفها وانتقادها ومقارنتها لاكتشاف الشعوب والأقوام اضطروا إلى ركوب البحر واصطفوا العديد من الأسماء التي لمعت في سماء المغامرات البحرية التي امتلك فيها الرحالة شغف التنقل وحب السفر إماماً بهدف التجارة، أو اكتشاف مواقع مجهولة من البلدان والأمم الواقعة ما وراء البحار بحمل الأخبار والمشاهدات في مختلف مظاهر حياة ثقافة الآخر (الشقران، 2015، الصفحات 9-10) "وعظم شأن العربي المتنقل، واتصل بالعالم من حوله إثر التوسع السياسي، وانتشار العرب في مناطق بعيدة، فكان لهذا التوسع أثر بالغ في السياحة واتخاذها وسيلة للدراسة والوقوف على ما في تلك المناطق من عجائب وغرائب" فقد عرفت الرحلات البحرية تطورا و رواجاً كبيرين خاصة في عهد الفتوحات الإسلامية ومن ثم فقد كان العرب أول من دونوا تاريخ الشعوب وحضاراتها بقطع مراكبهم المحيطات المظلمة والقارات البعيدة، وقد كان ركوب البحر من أهم الطرق لتلاقي الشعوب ومعرفتها بالرغم من أهوال البحر وأخطاره وعناء الرحالة وما تعترضه من تقلبات البحر وأحواله فالبحر كالصحراء الداخل إليه مفقود والخارج منه مولود إلاَّ أنَّ هؤلاء الرحالة العرب ركبوا أمواج البحر العاتية ليصلوا إلى هذه البلدان والتعرف على شعوبها وازدهرت على إثرهم الرحلات بالتعرف إلى مواطن شتى ومن أهم الرحالين الذين جابوا البحر ودونوا مشاهداتهم حتى تكتمل الصورة مع الواقع بمعارف تاريخية وجغرافية وثقافية كان لها قيمة عظيمة ومن أهم الرحالين الذين كان لهم الفضل في سبر أغوار المجهول من البحار والمحيطات نجد الأصمعي سعدان بن المبارك بمؤلفه "الأرضين والمياه والجبال والبحار"، الجاحظ الذي ألَّف كتاب "عجائب الأمصار

وعجائب الأسفار"، والسرخسي الذي أَلَفَ "رسالة في البحار والمياه والجبال" و"المسالك والممالك" هذا قد أفاد علماء الجغرافيا في معرفة البلدان والأقاليم واهتمت كتبهم بالحديث عن البحار التي ركبوها وسرد ما شاهدوه في أسفارهم عبر مختلف جزر المحيط الهندي وسواحل المحيط الهادي، والمحيط الأطلسي وجابوا أوساط إفريقية كما أنّ بعض رحلاتهم البحرية دخلت عالم القصص كقصّة السندباد البحري المشهورة في ألف ليلة وليلة، أساطير الأمم القديمة كعرائس البحر التي نجدها في بعض الكتب الجغرافية عند العرب ككتاب البلدان لابن فقيه و رحلات التاجر سليمان السيرافي، والرحالة ابن وهب القرشي الذي حمل مع رحلته من بلاد الهند والصين أخبار ومظاهر الحياة لديهم وقد رسخت بذلك رحلاتهم نقل صورة الآخر بالرغم من الصعاب التي واجهوها .

صورة الآخر في رحلتي التاجر سليمان السيرافي وابن بطوطة

1.3 صورة الآخر في رحلة التاجر سليمان السيرافي :

تمّت الاستعانة ببعض مشاهير الرحالة الذين نقلوا حضارة الأمم الأخرى إلى البلدان العربية، في محاولة استجلاء صورة الآخر، وعلى رأس هؤلاء الرحالة "سليمان السيرافي" هو تاجر من سيراف لا يُعرف شيئا عن حياته . كان دائم الاشتغال بنقل البضائع من الهند والصين إلى البلاد العربية وكان معروفا عنه حب المغامرة في البحر الذي قضى فيه نصف حياته لذا يعتبر من أهم رحالي عصره سافر متوغلا في عرض البحار طلبا في الرزق فقد كان تاجرا مشهورا برحلاته البحرية في عهد الدولة العثمانية إلى الهند والصين واغتنم فرصة الاتجار في نقل صورة عادات أهلها إلى البلاد العربية بشكل صادق وحقيقي فضلا عن معرفة مسالك الطرق البحرية إذ تشهد الكثير من الدراسات والبحوث بالقيمة العلمية لرحلته وعلى (أحمد، صفحة 43)" أنّ رحلة سليمان التاجر، من أهم الآثار العربية عن الرحلات البحرية في المحيط الهندي وفي بحر الصين في القرن التاسع الميلادي (الثالث الهجري) "من العصر العباسي هذا العصر الذي عاش فيه الرحالة سليمان السيرافي يعكس ازدهار الحضارة الإسلامية وانفتاحها على العالم ما تميّز به من رواج تجاري خاصة خلال حكم الخليفة المأمون حيث ازدهرت التجارة البحرية بشكل كبير بين الشرق والغرب، وكانت الموانئ الإسلامية مثل البصرة، وصحار في عمان، وعدن مراكز رئيسية للتجارة، وشهدت نشاطا بحريا كبيرا الذي كان يعتمد على استخدام التجار العرب السفن الشراعية لعبور المحيط الهندي معتمدة على الرياح الموسمية التي تسهل التنقل بين الموانئ هذا وشهد العصر اهتماما كبيرا بتوثيق الرحلات البحرية والبرية، خاصة في إطار التوسع العلمي والثقافي ويمكن اعتبار رحلة التاجر سليمان السيرافي منجما غزيرا من المشاهدات والمعلومات عن الطرق البحرية والمسافات بين قصرها وطولها فقد وصف بشكل تفصيلي مشاهداته في الصين والهند في كتابه "رحلة السيرافي" مما جعل كتابه مصدرا تاريخيا مهما لفهم تلك الحقبة، وعبد الطريق لمن أتوا بعده من المغامرين والمستكشفين ومثلّت رحلته مصدرا مهما في معرفة البحار وأعاجيب جزرها في وصف أهل الهند والصين ، ولم تقتصر رحلته على نقل البضائع ووصف المسالك ومعابر البحار بل اشتملت على نقل صورة أهل الهند والصين وحياتهم الاجتماعية وشاهد على زمن كانت فيه التجارة والعلم والترحال وسيلة لربط الحضارات المختلفة، و تضمنت رحلته إلى الهند الكثير من عجائب أهلها وغرابة مظاهر الحياة فيها بين عادات الزواج وعباد الآلهة وكانت جزءا من رحلته البحرية التجارية من خلال تفتحه على الحياة الاجتماعية لهذه الشعوب من حيث عادات الزواج وغرائبه التي لفتت انتباه الرحالة من خلال قوله (سعد، 1961، الصفحات 35-36)"أهل الصين أهل ملاه، وأهل الهند يعيرون الملاهي، ولا يتخذونها، ولا يشربون الشراب

(...) وأهل الهند والصين إذا أرادوا التزويج تهاقوا بينهم، ثم تهادوا، ثم يشهرون التزويج بالصنوج والبطول، وهديتهم من المال على قدر الإمكان "ومن عادات أهل الهند أيضا جانب من غرائب عادات الزواج عندهم (ضيف، 1987، صفحة 30)" إذا أراد أحد منهم أن يتزوج لم يزوجه إلا برأس رجل من أعدائهم فإذا قتل اثنين زوّج اثنتين، وكذلك إن قتل خمسين زوجه خمسين امرأة وإنما يصنعون ذلك لكثرة أعدائهم" يدهشنا التاجر سليمان بغرائب وعجائب عادات الهند حين يصور لنا بعض الطقوس الخاصة بهم من مات من ملوك بلاد الهند في "سرنديب" أنهم يعظمون ملوكهم ويقدسونهم لدرجة أنهم يحرقون أنفسهم بمختلف الطرق المقززة قائلا (سعد، 1961، صفحة 39) والهند كلهم يحرقون موتاهم بالنار. وسرنديب آخر الجزائر وهي بلاد الهند. وربما أحرق الملك فندخل نساؤه النار فيحترقن معه" على خلاف أهل الصين الذين يعملون على تحنيط أمواتهم ويضعونهم في التابوت داخل بيوتهم، قد اندهش التاجر سليمان السيرافي من عادات هؤلاء الأقوام والأمم (حمود، 2000، صفحة 119)" وعلى هذا الأساس تتحول دراسة صورة الآخر، إلى دراسة حول الوعي التعبيري للأنا، بمعنى آخر يجب أن تتحول إلى دراسة منفتحة على الآخر كافتتاحها على ذاتها، لاعتمادها التسامح أي النظرة الندية التي تعترف بالآخر "ومن هذا المنطلق تتضح لنا قدرة الرحالة وتعايشه مع هؤلاء الأقوام ونقل أخبارهم، وطبيعة عيش ملوكهم وملبسهم ففي حديثه عن الملوك قد أظهر إعجابه بما يلبسه الهنود من لباس فاخر مع ما يزيّنه من أحجار كريمة وحتى الرجال منهم يضعون أقراطا من الجواهر النفيس والقلائد المرصعة بأفخر الجواهر وأثمنها. وهذا ما أخبرنا به التاجر سليمان في بداية رحلته وما تحويه جزيرة سرنديب وجبالها قائلا: (ضيف، 1987، صفحة 30)" وفي أرضها جبل يدعى الرهون، وعليه هبط آدم عليه السلام وحول هذا الجبل معدن الجواهر: الياقوت الأحمر والأصفر (...). وفيها معادن الذهب، ومعادن تدعى فنصور يكون الكافور الجيد منها" وبالرغم مما شاهده لم يبد استهجانه أو استنكاره لسلوكياتهم مكتفياً بنقل صورة هذا الآخر، منبها بثروة الآخر المعدنية التي تخرج من باطن الأرض.

وفي وصف آخر طال أهل الصين التي نالت إعجابه لأنها من أحرص الناس على الصنعة وإتقانها يميلون إلى الابتكار و يتنافسون لينالوا كرم ومدح حكامهم (سعد، 1961، صفحة 39)" والرجل منهم يصنع بيده ما يقدر أن غيره يعجز عنه فيقصد به باب الملك يلتمس الجزاء على لطيف ما ابتدع" وهذه المعاملة تدفع بأصحابها إلى المزيد من العطاء والإبداع وهذا في حد ذاته يعدّ كوسيلة تشجيعية لمواصلة العمل والاجتهاد فيه .

طاف في أغرب القبائل البدائية التي تعيش حتى على أكل لحوم البشر هذه القبائل لا تعرف من اللباس شيئا، وهذا ما تم وصفه لنا بشكل واضح عن هؤلاء الأجناس البشرية التي تتخذ من الأدغال الموحشة مسكنا لها (ضيف، 1987، صفحة 32)" وفيها خلق كثير غرة رجالا ونساء، غير أنّ النساء يسترنّ عوراتهنّ بورق من الشجر (...). ومن وراء هؤلاء الناس جزيرتان بينهما بحر يُقال له أندمان، وأهلها يأكلون الناس أحياء، وهم سود مفلفلو الشعور مناكير الوجوه والأعين، طوال الأرجل، قدم أحدهم مثل الذراع، غرة، ليست لهم قوارب، ولو كانت لهم لأكلوا كلّ من مرّ بهم "ويبدو أنّ التاجر سليمان قد خاطر بحياته عندما حطّ برحلته و مرّ بمؤلاء الأجناس من البشر لئلا قدرته على تحطّي الخطوب وتصوير حضارات وأقوام في منأى عن العالم بقيت على عاداتها وأعرافها منذ آلاف السنين، وعلى ما يبدو أنّ هذه القبائل والجزر تتخذ من هذه العادات كجزء من طقوس تؤمن بما تركه أسلافها القدامى التي ضمنت بقاءها واستمرارية هذا النوع البشري حتى يومنا هذا.

أورد التاجر سليمان في رحلته صورة مختلفة الجوانب الحياتية لهذه الأمم ومدى التباين بينها وبين البلدان العربية من خلال الظواهر الغريبة في نمط العيش الذي يعتمدونه في حياتهم ونقل لنا عن أخبار ملوك أهل الهند والصين وطبائع أخلاقهم وذمهم

فضلا على أنّ رحلته كانت لها قيمة كبيرة (حسن، 1981، صفحة 181) في مساعدة أعلام الرحالة الغربيين في مجاهل إفريقيا والمحيط الهندي في نهاية العصور الوسطى وبداية العصور الحديثة "، وقد تميّزت رحلة سليمان السيرا في بصفة نقل كل ما شاهده بالحقيقة وبالتنوع من جهة أخرى وتمثّل هذا التنوع في تلك الصور عن مشاهد الحياة والحضارة الخاصة بمجّلاء الخلائق الغربية وعادتهم التي استطاع سليمان السيرا في تصويرها تصويرا دقيقا كما نقلها بأمانة مكتفياً بإلقاء الضوء والنظر إليها من بعيد نظرة المتفرج من بعيد خاصة تلك القبائل آكلة لحوم البشر وبأسلوبه الذي كتب به رحلته المتمثل في شغفه للاستطلاع والاكتشاف واندفاعه دون خوف ولا تراجع وغير ذلك مما ميّز طبعه وشخصيته القويّة . كما وجب الإشارة إلى أنّ هذه الرحلة كانت رحلة جغرافية واكتشافية بامتياز من خلال ما تضمنته من وصف للمحيطات والبحار وانتقاله من جزيرة إلى أخرى بجبالها الوعرة وأنهار مياهها العذبة ، وفي كلّ جزيرة من هذه الجزر المسكونة ویرسو بها متنوعا ناقلا لنا أخبارها وأخبار ملوكها ، وقد كان يشير دائما إلى الصعاب التي كانت تعترضه في البحر من سيراف إلى كانتون والموانئ المحتشدة بالسلع والأجناس المختلفة الآتية من كلّ مكان لأهمية هذه الموانئ الاقتصادية في المحيط الهندي وسواحلها .

3-2 صورة الآخر في رحلة ابن بطوطة :

قبل الولوج إلى ما نقله الرحالة من مشاهدات وانطباعات وجب إعطاء نبذة مختصرة عن سيرة حياة ابن بطوطة فهو محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي ولد في مدينة طنجة بالمغرب عام 1304م (703هـ) وتوفي عام 1377م (779هـ). تلقى تعليمه في علوم الدين واللغة والفقه وحفظ القرآن الكريم . يعتبر أحد أهم رحالة القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)، وهو عصر ازدهار ثقافي وتجاري كبير، شهد تطورات سياسية واجتماعية ودينية في العالم الإسلامي وخارجه وتميّز هذا العصر بالتوسع الإسلامي الممتد من الأندلس غربا إلى الهند والصين شرقا، حيث شهدت هذه الحقبة دولا إسلامية قويّة مثل الدولة المرينية في المغرب، الدولة المملوكية في مصر والشام، والدولة المغولية الإسلامية في الهند وبالتوازي مع هذا الازدهار للحضارة الإسلامية كانت شبكة التجارة العالمية في أوجها، ومرت بطريق الحرير الذي يربط بين الصين وآسيا الوسطى، وطريق المحيط الهندي الذي يربط الشرق الأوسط بجنوب آسيا وشرق إفريقيا ومن أهم المدن الإسلامية التي مثلت مراكز تجارية وثقافية كبرى وما صاحب ذلك من استقرار سياسي نسبي ساهم في تسهيل السفر والترحال الذي لقي دعما سياسيا للرحالة والعلماء وتشجيع الحكام الذين كانوا يمولون بعثاتهم ، وابن بطوطة نفسه كان يتلقى دعما من الحكام الذين زارهم مثل سلطان الهند "محمد بن تغلق" إنّ العصر الذي عاش فيه ابن بطوطة كان عصرا زاهايا يرمز إلى التواصل العالمي الذي سهّل الانتقال والمعرفة وكان السفر آنذاك وسيلة لاستكشاف العالم ونل الأفكار بين الحضارات، مما جعل هذا العصر من أكثر الحقب أهمية في تاريخ الرحلات والاكتشافات إسلاميا وعالميا، وقد قضى ابن بطوطة ما يزيد عن 29 عاما في السفر والتجوال، وقطع خلالها حوالي 120.000 كيلومتر ، وهو رقم مذهل بالنظر إلى تلك الفترة ، وقد كانت زيارة البقاع المقدسة من أجل أداء فريضة الحج بداية لرحلاته التي شملت معظم بلدان العالم من شمال أفريقيا وغربها ، شبه الجزيرة العربية ، بلاد الشام ، مصر ، الأناضول ، فارس ، بلاد الهند والصين . دوّن ابن بطوطة مغامرات رحلاته في كتابه الشهير "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" فقد كان بحق مثالا على روح الاستكشاف حيث أسهمت كتاباته في تقديم صورة غنيّة عن العالم الإسلامي وغيره من الثقافات الأخرى ، و تعدّ الرحلة التي قام بها "ابن بطوطة إلى بلاد الهند والصين من أهم الرحلات شمولية ، إذ نجد أنفسنا من خلال ركوب السفّر في رحلته أنّنا بصحبة ابن بطوطة داخل فضاء واسع من الأمكنة والأزمنة اشتملت على عجائب الأمم والملوك ووسم رحلته في مؤلف رحلته

التي تم الإشارة إليها سابقا بـ "تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" فحياته التي قضاها في التنقل والاستكشاف الذي وصل وامتد إلى مختلف الأقوام والأجناس ونقل لنا صورتها بالتفصيل الدقيق بلغت (سعد، 1961، صفحة 174) فيه رحلات العرب أقصى غاياتها، من حيث الغنى ومن حيث الاتساع، ففي هذا القرن ارتحل ابن بطوطة (1304-1377) من غرب أفريقية إلى شرق آسية، وقضى رحلته حوالي ثمانية وعشرين عاما" وقد أطلق على رحلته برحلة الأهوال لما عاشه من لحظات وعرة في ظلّ نشوب الفتن والحروب في نواحي تلك الأمم و جمع في رحلته بين وصف صورة الآخر اجتماعيا وثقافيا وسياسيا وكشف لنا عما يتوارى في هذه الأمم من غرائب وعجائب، وكانت رحلاته البحرية التي ركب أهوالها عاملا من العوامل الرئيسية المساعدة على الاطلاع الكبير على هذه الشعوب المختلفة في اللسان والمعتقدات بل الأكثر من ذلك المتميزة بغريب وعجيب أقوامها.

خطّ سير رحلته إلى الهند والصين عبر المحيط الهادي و اخترق الآفاق لتقديم صورة متنوعة عن هذه الأقوام من خلال أفعالهم وعلاقاتهم بما تحمله من غرائب وعجائب يستغرب السامع لها ما يحكيه ابن بطوطة عنها مع ما يعترضه من أخطار كادت تقضي بحياته. يتحدّد هذا الآخر في رحلة ابن بطوطة إلى الهند والصين من خلال ما يصفه من غريب العيش لأولئك الأجناس البشرية التي تنتمي لأديان وطوائف متعددة، والهند من البلدان التي أقام فيها ابن بطوطة وأطال بها المقام وعانى المحن والأهوال ولحسن حظه أنّه كان يُتقن اللغة التركية والفارسية التي ساعدته في التعامل مع الآخر، قد أسهب ابن بطوطة في كلّ ما تقع عليه عينه حيث لم يمر على ظاهرة من الظواهر الغريبة إلّا وصفها ونقل صورتها الحقيقية كما هي ونجده حريصا على ذلك لينقل لنا أبشع الممارسات والطقوس في حق أمواتهم صورة مقززة وبشعة وهي حرق الهندوس لموتاهم دون رحمة وتقديمهم كقربان للآلهة حسب معتقداتهم في نهر الكنغ المقدس كما دَوّن ابن بطوطة غرائب العادات وما تفعله النساء بعد أموات أزواجهنّ في بعض من القوميات الهندية وكّنّ مجبرات على القيام بما تلبية لنداء الآلهة وجبا بأزواجهن هذه الصورة التي لا تقوى النفوس على مشاهدتها فهذه هي حالة طائفة من الهنود التي كانت سائدة في تاريخ هذا البلد لآلاف السنين وهو يرى هذه المشاهد بأتم عينه حتى كاد يغمى عليه من شدّة وقع هول مشاهد الحرق والروائح المنبعثة من الجثث وفي ذلك يقول (ضيف، 1987، صفحة 109) "كأنّ ذلك الموضع بقعة من بقع جهنّم أعادنا الله منها..." فرأيت إحداهنّ لما وصلت إلى تلك الملحفة نزعتها من أيدي الرجال بعنف، وقالت لهم بالهندية وهي تضحك ما معناه: أبالنار تخوفوني؟ أنا أعلم أنّها نار محرقة، ثمّ جمعت يديها على رأسها خدمة للنار، ورمّت بنفسها فيها(...). ولما رأيت ذلك كدت أسقط عن فرسي لولا أصحابي تداركوني بالماء، فغسلوا وجهي وانصرفت" وتعدّد هذه المشاهد المروعة من أغرب الصور عن بعض القوميات في الهند و كان ابن بطوطة شاهد عيان على كلّ أحداثها وتفصيلها .

تتوالى رحلات ابن بطوطة بالتنقل عبر مختلف البلدان الآسيوية ليحطّ الرحال بمدينة دلهي (دهلي) (الزياني، 1991، صفحة 286) وهي أعظم مدينة بالهند دلهي وهي دار مملكة الهند قبل افتراق ملكهم، لأنّها اليوم موزعة على عدة ممالك مسلمين وكفار" ليزداد شغفه في المغامرة في اكتشاف حقيقة هذه البلدان لينقل لنا صورة حسنة عن أهلها وعن سلاطينهم وللإشارة فقد عيّنه السلطان قاضيا وفي هذه المدينة الزاخرة. أعجب ابن بطوطة بمدينة دلهي وما تنتجه من توابل عكست حبّ أهل الهند للطعام والطبخ الذي يدخل ضمن الثقافة الخاصة لكلّ شعب (فهيم، 1989، صفحة 129) "كما أنّ طهيها، وآداب تقديمه، وتناوله ما هي إلّا مظاهر سلوكية فريدة اختصّ بها الإنسان وميزه عن الحيوان الذي يشترك معه في ضرورة إشباع تلك الحاجة الفسيولوجية للبقاء واستمرار الحياة» وقد اندهش الرحالة في طريقة تقديم الطعام في هالة من القدسية والتبجيل خاصة بقصر السلطان حيث

وصف ابن بطوطة كيفية استقبال الطعام والجلوس عند الأكل (فهم، 1989، صفحة 137) "وأمامه النقباء يصيحون: بسم الله ونقيب النقباء أمامهم بيده عمود ذهب، ونائبه معه عمود فضة، فإذا دخلوا من الباب الرابع وسمع من بالمشور أصواتهم قاموا قياما أجمعين".

كما نقل لنا مختلف المظاهر الثقافية والشعبية كالرقص والغناء وكان له فرصة زيارة سوق بآباد الذي سمع عنه وهو سوق يعرف بسوق المغنيين بدولة آباد محط إعجاب شديد ولباسهم وتقديسهم للغناء (سعد، 1961، صفحة 204) "فيه الدكاكين الكثيرة كل دكان له باب يفضي إلى دار صاحبه. وللدار باب سوى ذلك، والحانوت مزين بالفرش، وفي وسطه شكل مهد كبير، تجلس فيه المغنية أو ترقد، وهي متزينة بأنواع الحلي، وجواربها يحركن مهده" وهنا تتجلى صورة الآخر ومظاهره الثقافية من حيث الطعام والملبس الخاص بالهند.

جاء ابن بطوطة معظم بلاد الهند وساق لنا من أخبارها الكثير من المشاهدات والصور التي تخطف الأبواب، كما نقل لنا صورة مختلف الديانات الخاصة بالقوميات المتعددة بالهند ومن أهمها الدين الإسلامي المنتشر بهذه البلاد ولا زال الإسلام قائما بينهم وثابتون على كلمة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" ومن دلائل صورة الروح الإسلامية الجامع الكبير بدلهي (دهلي) حيث وصف لنا الرحالة ابن بطوطة روعة الجامع وزخرفة صنعه بإعجاب شديد قائلا: (ضيف، 1987، صفحة 110) "إنّ فيه ثلاث عشرة قبة وله أربعة من الصحن، وفي وسطه عمود هائل، وفي صحنه الشمالي صومعة لا نظير لها في بلاد الإسلام، ورأسها من الرخام الخالص (...) ويقول إنّ هذا الجامع كان بدخانه أي بيت أصنام، فلما فتحت دهلي سنة 534هـ/1139م حوّل الفاتحون إلى هذا المسجد العظيم" كما نقل لنا صورة عن مختلف الأماكن والمزارات المشهورة بالهند والتي تتميز بتاريخها العريق وفخامة سلاطين الهند وحاشيتهم التي تتكوّن من القضاة والشعراء والعلماء أشاد بسلطان دلهي بشكل مسهب نظرا لما اتصف به من المكارم والجلود والعطاء ومعاملته الحسنة مع ابن بطوطة حينما كان في رعاية السلطان، يستطرد ابن بطوطة كيف يتمّ التحضير للاحتفال بيوم العيد واصفا أجواء البهيجة والعظيمة ويتمّ وسط فرحة عارمة وحضور شخصيات ذوو شأن دليلا على طاعة السلطان وإظهار المحبة والودّ من طرف حاشيته وأعوانه قائلا: (ضيف، 1987، صفحة 110) "يفرش القصر يوم العيد ويزين بأبدع الزينة وتُضرب البركة على المشور (الجلس) كله، وهي شبه خيمة عظيمة على أعمدة ضخام كثيرة، وتحفها القباب من كل ناحية، ويصنع شبه أشجار من حرير ملون فيها شبه الأزهار" هذه الصورة التي أعجبت ابن بطوطة وهو بين سكّان الهند حُسن الضيافة والكرم حتى أنّ الضيف يمكث عندهم طيلة هذه الاحتفالات والمهرجانات التي تقام في بعض الأحيان على شرف الضيوف. ومن مظاهر الغرابة والطرفة ما نقله الرحالة عن انتشار بعض الألعاب السّحرية الخارقة الحفّية التي تدخل ضمن حلقة الطقوس الدينية عندهم قائلا: (ضيف، 1987، صفحة 112) "فترتّب أحدهما، ثم ارتفع عن الأرض، حتى صار في الهواء فوقنا متبعا، فعجبنا منه وأدركني الخوف، فسقطت إلى الأرض. فأمر السلطان أن أسقى دواء عنده، فأفقتُ وقعدتُ، وهو على حالة مترتّب" وهذه من الصورة التي نقلها لنا الرحالة "ابن بطوطة" من الأعاجيب والخرافات التي عاشها و دوّنها في يومياته وحدثت معه شخصيا.

كانت هذه بعض مقتطفات من صورة الآخر التي قام بها أشهر الرحالة العرب "الحسن ابن بطوطة إلى الهند من أهم مصادر نقل صورة الآخر الحقيقية وحضارته التي تجمع بين أغرب الصور القبيحة والمكروهة وبين الصورة المحببة المستحسنة عن سلاطينها ورعيّتهم. وجاب البلاد وأخبار العباد طيلة مكوثه بالهند، ورصد لنا الحياة العامّة للهند.

تُعَدّ الصين واحدة من أهم الأمم التي أبحرت الرحالة "ابن بطوطة" من حيث التفوق الصناعي والحضاري في تلك الحقبة الزمنية وما تزخر به من ثروات طبيعية كالقطن الذي يستخرج منه مادة الحرير التي تستعمل في صناعة الأثواب الفارهة وهذا ما حقق لهم الرفاهية والعيش الرغيد ونموذجا حيا عمّا وصلت إليه الصين في ذلك العصر من خلال صورة التطور الذي كانت تشهده عبر مختلف الصناعات التي ارتبطت بحياتهم ارتباطا وثيقا وحرصوا على إتقانها وقيمة رحلة ابن بطوطة تظهر من خلال ما نقله من صور التقدم التي جمعت بين الماضي والحاضر وكان هذا الجنس من البشر يسعى دائما في التفوق في كلّ شيء وحال اليوم أخبرنا به ابن بطوطة في تلك الفترة السحيقة لهذا البلد وتتجلى صورة هذا التفوق في إحدى عجائب الصين التي شاهدها ابن بطوطة تتعلق بما ترسمه أيديهم فأَي شخص غريب يدخل مدينتهم إلّا ويشرعون في رسم صورته على الورق قائلا : (ضيف، 1987، صفحة 117) "ومن عجيب ما شاهدت لهم من ذلك أني ما دخلت قط مدينة من مدنها، ثمّ عدت إليها، إلّا رأيت صورتي وصور أصحابي منقوشة في الحيطان، والكواغط موضوعة في الأسواق ... وتنتهي حالهم في ذلك إلى أنّ الغريب إذا فعل ما يوجب فراره عنهم بعثوا صورته إلى البلاد ونُحِت عنه، فحيثما وُجد شبه تلك الصورة أُخذ "شكّلت صورة الآخر نقل التفوق الخاص الذي تميّزت به بلاد الصين من إبداع فني في تصوير الأشخاص على الورق وكان هذا من بين الأمور التي نالت دهشة الرحالة ابن بطوطة .

خاتمة:

تم استخلاص بعض النتائج يمكن حصرها في الآتي:

- *مساهمة الرحلات البحرية في نقل صورة الآخر بشكل هائل.
- *الرحلة بشكل عام والبحرية بشكل خاص كان لها علاقة وطيدة في الكشف عن الأمم الواقعة وراء البحار ونقلها من الظل إلى النور.
- *الفضل عاد إلى الرحالة العرب الذين ساهموا باكتشاف عوالم مجهولة من المحيط الهادي والهندي.
- *قدمت رحلة التاجر سليمان السيرافي خدمة كبيرة في نقل صورة مظاهر الحياة بالهند والصين.
- *وثقت رحلة سليمان السيرافي بين العالم الإسلامي وآسيا من وصف للطرق التجارية البحرية، والمراكز التجارية مما يبرز التواصل الحضاري بين الشرق والغرب.
- *يعدّ سليمان السيرافي من أوائل الرحالة المسلمين الذين قدموا وصفاً مفصلاً للصين وعاداتها وقدم معلومات دقيقة عن الملاحة البحرية، البضائع المتبادلة مثل التوابل والحرير والعاج.
- *أشار إلى أهمية الموانئ الإسلامية مثل البصرة وعمان وكانت مساهمته الفعالة في علم الجغرافيا من وصف للجزر والمحيطات مما أضاف معلومات قيّمة وجديدة إلى الفكر الجغرافي في العصر الإسلامي.
- *تصنّف رحلة ابن بطوطة من أهم الرحلات التي نقلت عادات الهند الغربية ومظاهر التطور الحضاري للصين.
- *وصه الرحالة ابن بطوطة بالتفصيل العادات والتقاليد في المجتمعات المختلفة مقدما صورة شاملة للعالم في القرن الرابع عشر.
- *كان لابن بطوطة فضلا كبيرا في التواصل الثقافي والديني في تعزيز مفهوم الأمة الإسلامية من خلال توثيق التشابهات والاختلافات بين المجتمعات الإسلامية التي زارها.

* لقد كانت رحلة ابن بطوطة الشهيرة بمثابة جسر لنقل الأفكار والمعارف بين الشرق والغرب.

من الاقتراحات و لتوصيات يمكن أن ندرج نقطة جوهرية وهي:

- الإطلاع أكثر على هذا النوع من الرحلات الأدبية وجمع المزيد من النصوص التي تحتفي بهذا النوع الأدبي .

- ضرورة جمع ما تستحوذ عليه المكتبات الغربية من ذخائر ثمينة لكثير من الرحلات العربية التي لازالت في حوزتها مخططات ومدونات لرحالين عرب.

- إدراج هذه الرحلات البحرية كنصوص في برنامج التدريس في المراحل الأولى من التعليم وذلك لما تحمله من العبر والحكم تساهم في نمو الوعي لدى الأطفال خاصة وأنها تتميز بطابعها القصصي.

المصادر والمراجع :

أبو القاسم الزباني . (1991). الترجمة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا . الرباط: دار نشر المعرفة .

أحمد أبو سعد. (1961). أدب الرحلات وتطوره في الأدب العربي . بيروت : دار الشرق الجديد .

أحمد رمضان أحمد. الرحلة والرحالة المسلمون . جدة : دار البيان العربي .

حسين محمد فهمي. (1989). أدب الرحلات . الكويت : عالم المعرفة .

زكي محمد حسن. (1981). الرحالة المسلمون في العصور الوسطى . بيروت : دار الرائد العربي .

شعيب حليفي. (2002). الرحلة في الأدب العربي (التجنس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل). المغرب: مكتبة الأدب المغربي .

شوقي ضيف. (1987). الرحلات . كورنيش النيل، القاهرة : دار المعارف .

عبد الرحمان ابن خلدون. (1984). تاريخ ابن خلدون. بيروت: دار القلم.

عبد النبي ذاكر. (2004). أفق الصورولوجيا (نحو تحديد المنهج). مجلة علامات في النقد، العدد 51 ، 387.

ماجدة حمود. (2000). مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن . دمشق: اتحاد الكتاب العرب .

محمود شاكر. (1988). الكشوف الجغرافية، دوافعها-حقيقتها . بيروت : المكتب الاسلامي .

نحلة الشقران. (2015). خطاب أدب الرحلات في القرن الرابع الهجري . الآن ناشرون وموزعون .

نوال عبد الرحمن الشوابكة. (2008). أدب الرحلات الأندلسية المغربية (حتى نهاية القرن التاسع الهجري). عمان : دار المأمون .

نوفل يونس الحمدان. (2012). الصورولوجيا في السرد الروائي عند مهدي عيسى الصقر . مجلة ديبالي للبحوث الإنسانية . جامعة ديالي العراق ، العدد 51 ، 01.

References :

Abū al-Qāsim al-Zayyānī. (1991.)

. al-trjmanh al-Kubrā fī Akhbār al-Ma'mūr Barrā w bḥrā. al-Rabāṭ : Dār Nashr al-Ma'rifah.

Aḥmad Abū Sa'd. (1961). adab al-rihlāt wa-taṭawwuruh fī al-adab al-'Arabī. Bayrūt : Dār al-Sharq al-jadīd.

Aḥmad Ramaḍān Aḥmad. al-Rihlah wa-al-rahḥālah al-Muslimūn. Jiddah : Dār al-Bayān al-'Arabī.

Ḥusayn Muḥammad Fahīm. (1989). adab al-rihlāt. al-Kuwayt : 'Ālam al-Ma'rifah

Kay Muḥammad Ḥasan. (1981). al-rahḥālah al-Muslimūn fī al-'uṣūr al-Wuṣṭā. Bayrūt : Dār al-Rā'id al-'Arabī.

Shu'ayb Ḥalīfī. (2002). al-Rihlah fī al-adab al-'Arabī (al-tjns, āliyāt al-kitābah, Khaṭṭāb al-mutakhayyal). al-Maghrib : Maktabat al-adab al-Maghribī.

Shawqī Dayf. (1987). al-rihlāt. Kūrnīsh al-Nīl, al-Qāhirah : Dār al-Ma'ārif.

'Abd al-Raḥmān Ibn Khaldūn. (1984). Tārīkh Ibn Khaldūn. Bayrūt : Dār al-Qalam.



- ‘Abd al-Nabī Dhākir. (2004). ufuq alšwrlwlyā (Naḥwa Tajdīd al-manhaj). Majallat ‘Alāmāt fī al-naqd, al-‘adad 51, 387.
- Mājidah Ḥammūd. (2000). muqārabāt taṭbīqīyah fī al-adab al-muqāran. Dimashq : Ittiḥād al-Kitāb al-‘Arab.
- Maḥmūd Shākir. (1988). al-kushūf al-jughrāfīyah, dwāf hā-ḥyqthā. Bayrūt : al-Maktab al-Islāmī.
- Nahlah al-Shaqrān. (2015). Khaṭṭāb adab al-riḥlāt fī al-qarn al-rābi‘ al-Hijrī. al-ān Nāshirūn wa-Muwazzi‘ūn.
- Nnwāl ‘Abd al-Raḥmān al-Shawābikah. (2008). adab al-riḥlāt al-Andalusīyah al-Maghribīyah (ḥattā nihāyat al-qarn al-tāsi‘ al-Hijrī). ‘Ammān : Dār al-Ma’mūn.
- Nawfal Yūnus al-Ḥamdān. (2012). alšwrlwlyā fī al-sard al-riwā’ī ‘inda Maḥdī ‘Īsā al-Ṣaqr. Majallat dyāly lil-Buḥūth al-Insānīyah. Jāmi‘at dyāly al-‘Irāq, al-‘adad 51., 01.